وأعترض بأنه لا يخفى أنه بعد تقدير المبتدأ لو لم يؤل نعم الوكيل بمقول في حقه ذلك تكون الجملة أيضا إنشائية إذ الجملة الإسمية التي خبرها إنشاء إنشائية كما أن التي خبرها فعل فعلية بحسب المعنى كيف لا ولا فرق بيننعم الرجل زيد وزيد نعم الرجلفي أن مدلول كل منهما نسبة غير محتملة للصدق والكذب وبعد التأويل لا يكون المعطوف جملةنعم الوكيل بل جملة متعلق خبرهانعم الوكيل والإشكال إنما هو في عطف نعم الوكيل إلا أن يقال يختار هذا ويقال : الجواب عن شيء قد يكون بتقرير ذلك الشيء وإبداء شيء آخر وقد يكون بتغيير ذلك الشيء وما ههنا من الثاني فمن حيث الظاهر المعطوف هو جملة نعم الوكيل فيعود الإشكال ومن حيث الحقيقة هو جملة هو مقول فلا إشكال لكن يرد أنه بعد التأويل يفوت إنشاء المدح العام الذي وضع أفعال المدح له بل يصير للإخبار بالمدح الخاص وهو أنه مقول في حقه نعم الوكيل وأيضا مقولية المقول المذكور فيه إنما تكون بطريق الحمل والإخبار عنه بنعم الوكيل فلا بد من تقدير مقول في حقه مرة أخرى ويلزم تقديرات غير متناهية وكأنه لهذا لم يؤل الجمهور الإنشاء الواقع خبرا بذلك وإنما هو مختار السعد C تعالى وقد جوز بعضهم على تقدير كون الواو من المحكي عطفنعم الوكيل على حسبنا بإعتبار كونه في معنى الفعل كما عطف جعل على فالق في قوله تعالى : فالق الأصباح وجعل الليل سكنا على رأي فحينئذ يكون من عطف الجملة التي لها محل من الإعراب على المفرد لأنه إذ ذاك خبر عن المفرد وبعض المحققين يجوزون ذلك لا من عطف الإنشاء على الإخبار وهذا وإن كان في الحقيقة لا غبار عليهإلا أن أمر العطف على الخبر بناءا على ما ذكره الشيخ الرضى من أن نعم الرجل بمعنى المفرد وتقديره أي رجل جيدأظهر كما لا يخفى ومن الناس من إدعى أن الآية شاهد على جواز عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محل من الإعراب بناءا على أن الواو من الحكاية لا غير .

ولا يخفى عليك أنه بعد تسليم كون الواو كذلك فيها لا تصلح شاهدا على ما ذكر لجواز أن يكون قالوا مقدرا في المعطوف بقرينة ذكره في المعطوف عليه فيكون من عطف الجملة الفعلية الخبرية على الجملة الفعلية الخبرية ثم إن الظاهر كما يقتضي أن يكون في الآية عطف على الإخبار وفيه الخلاف الذي عرفت كذلك يقتضي عطف الفعلية على الأسمية وفيه أيضا خلاف مشهور كعكسه ومما ذكرنا في أمر الإنشاء والإخبار يستخرج الجواب عن ذلك وقد أطال العلماء الكلام في هذا المقام وما ذكرناه قليل من كثير ووشل من غدير ثم إن هذه الكلمة كانت آخر قول إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار كما أخرجه البخاري في الأسماء والصفات عن إبن عباس رضي ا تعالى عنهما وعبدالرزاق وغيره عن إبن عمر رضي ا تعالى عنهما .

وأخرج إبن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول ا : إذا وقعتم في الأمر فقولوا : حسبنا ا ونعم الوكيل وأخرج إبن أبي الدنيا عن عائشة رضي ا تعالى عنها أن النبي كان إذا أشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال : حسبي ا ونعم الوكيل .

وأخرج أبو نعيم عن شداد بن أوس قال : قال رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : حسبي ا ونعم الوكيل أمان كل خائف فانقلبوا عطف على مقدر دل عليه السياق أي فخرجوا إليهم ورجعوا بنعمة في موضع الحال من الضمير فيأنقلبواوجوز أن يكون مفعولا به والباء على الأول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة والتنوين على التقديرين للتفخيم أي بنعمة عظيمة لا يقدر قدرها من ا صفة لنعمة مؤكدة